أرملة حكومة[١]

(أرملة الحكومة) فيما تواضعْنا عليه بيننا ، وبين قرّائنا[٢] هو : الرَّجل العَزَب ، يكون مُطِيقاً للزَّواج ، قادراً عليه ، ولا يتزوَّج ، بل يركب رأسه في الحياة ، ويذهب يُموِّه على نفسه كذِباً وتدليساً[٣] ، وينتحِل لها المعاذيرَ الواهية ، ويمتلق العللَ الباطلة ، يحاول أن يُلحِق نفسه بمرتبة الرَّجل المتزوِّج من حيث يَحُطُّ الرَّجلَ المتزوِّج إلى مرتبته هو ، ويضيف شؤمه على النِّساء إلى هؤلاء النِّساء المسكينات ، يزيدهنَّ على نفسه شرَّ نفسه ، ويرميهنَّ بالسُّوء ، وهو السُّوءُ عليهنَّ ، وينتقصهنَّ ، ومنه جاء النَّقص ، ويعِيبهنَّ ، وهو أكبر العيب ، لا يتذكَّر إلا الذي له ، ولا يتناسى إلا الَّذي عليه ، كأنَّما انقلبت أوضاع الدُّنيا ، وتبدَّلت رسومُ الحياة ، فزالت الرُّجولة بتبعاتها عن الرَّجل إلى المرأة ؛ وانفصلت الأنوثة بحقوقها من المرأة إلى الرَّجل ، فوجب أن تحمِل تلك ما كان يحمل هذا ، فتقدِمَ ، ويَقَرَّ[٤] وادعاً ، وتتعب ، ويستريح ، وتعاني الهمومَ السَّامية في الحياة الاجتماعيَّة ، ويعاني المخنَّث ابتساماته ودموعَه ، متَّكئاً في مجلسه النَّسيميِّ تحت جناح المِروحة . . . فأمَّا المرأة ؛ فتشرف على هلكتِها ، وتخاطِرُ بحاضرها ، ومستقبلها ، وأمَّا هو ؛ فيبقى من ثيابه في مثل الخِدْر المصون . . . !

(أرملة الحكومة) هو ذلك الشَّابُّ الزَّائف المُبهرَج[٥] ، يُحْسَب في الرِّجال

---

(١) انظر « عمله في الرسالة » من كتابنا « حياة الرافعي » . (س) .

(٢) انظر مقالة « استنوق الجمل » ، « التاء في أرملة الحكومة » ليست للتأنيث ، بل هي تاء جديدة في العربية ، وتُزاد في هذه الكلمة خاصَّة ، واسمها « تاء الهزؤ » . ويا حبذا لو اصطلح النساء ، والفتيات ، والمتزوجون جميعاً على تسمية كل رجل عزب : « أرملة الحكومة » ! فإنَّ هذا الاسم إذا عمَّ ، وشاع ؛ كان في معناه ، وفعله المطهِّر حامضاً لغوياً ، كحامض الفنيك ! (ع) .

(٣) « تدليساً » : دلَّس : كتم العيب . والدَّلْس : الخديعة .

(٤) « يقر » : يستقر .

(٥) « المبهرج » : البَهْرَج : الباطل ، والزائف ، والرديء .

كذباً ، وزوراً ؛ إذ لا تكملُ الرُّجولة بِتكوينها حتَّى تكمل بمعاني تكوينها ، وأخَصُّ هذه المعاني إنشاء الأسرة ، والقيام عليها ؛ أيْ : مغامرة الرَّجل في زمنه الاجتماعيِّ ، ووجوده القوميِّ ، فلا يعيش غريباً عنه ، وهو معدودٌ فيه ، ولا طُفيليّاً فيه ، وهو كالمنفيِّ منه ، ولا يكون مظهراً لقوَّة الجنس القويِّ هاربة هروبَ الجبن من حَمل ضَعف الجنس الآخر المحتمي بها ، ولا لمروءة العَشير متبَرئةً تبرُّؤ النذالة من مؤازرة العشير الآخر المحتاج إليها ؛ ولا يرضى لنفسه أن يكون هو والذُّلُّ يعملان في نساء أمَّته عملاً واحداً ، وأن يصبح هو والكساد لا يأتي منهما إلا أثرٌ متشابهٌ ، وأن يبيت هو والفناء في ظُلمةٍ واحدةٍ كظلمات القبر تنقل الأجداثَ إلى الدُّور ، فتجعل البيتَ الَّذي كان يقتضيه الوطن أن يكون فيه أبٌ ، وأمٌّ ، وأطفالٌ بيتاً خاوياً كأنَّما ثَكِل[1] الأمَّ ، والأطفالَ ، وبقيت فيه البقيَّة من هذا الرَّجل العَزَب الميِّت أكثر تاريخه . . . !

لقد رأيتُ بعينيَّ أداةَ العزب ، وأثاثه المبعثرَ في بيته ، كأنَّما يقصُّ عليه كل ذلك قصَّة شؤمِه ، ووحدته ، وكأنَّما يقول له الفرش ، والنَّجد ، والطِّراز : « بعْني يا رجل ! وردَّني إلى السُّوق ، فإني هنالك أطمع أن يكون مصيري إلى أبٍ وأمٍّ ، وأولادٍ أجِد بهم فرحة وجودي ، وأصيب من معاشرتهم بعض ثوابي ، وأبْلى تحت أيديهم وأرجلهم ، فأكون قد عملت عملاً إنسانيّاً ؛ أمَّا عندك ؛ فأنت خشبةٌ مع الخشب ، وأنت خِرْقةٌ بين الخِرَق » ؛ واسمَعِ الكرسيَّ : إنَّه يقول : أفٍّ ! وأصغِ إلى فراشك : إنَّه يقول : تف . . . !

شهِد العزب وربِّ الكعبة ! على نفسه : أنَّه مُبْتلى بالعافية ، مستعبد بالحرِّيَّة ، مجنونٌ بالعقل ، مغلوبٌ بالقوَّة ، شقيٌّ بالسَّعادة . وشهدتِ الحياةُ عليه وربِّ البيت ! أنَّه في الرُّجولة قاطع طريقٍ ؛ يقطع تاريخها ، ولا يؤمِّنه ، ويسرق لذَّاتها ، ولا يكسَبها ، ويخرج على شرعِها ، ولا يدخل فيه ، ويعصي واجباتها ، ولا ينقاد لها ، وشهد الوطن والله عليه أنَّه مخلوقٌ فارغٌ كالواغِل[2] على الدُّنيا ؛ إن كان نعمةً بصلاحه ، انتهت النِّعمة في نفسها لا تمتدُّ ؛ وإن كان بفساده مصيبةً امتدت في غيرها لا تنقطع . وأنَّه شحاذ الحياة ، أحسنَ به الأجداد نسلاً باقياً ، ولا يُحسن هو

---

(١) « ثكل » : فَقَد .

(٢) « الواغل » : الداخل .

بنسلٍ يبقى . وأنَّه في بلاده كالأجنبيِّ ، مَهبطُه على منفعةٍ ، وعيشٍ لا غيرهما ، ثمَّ يموت وجود الأجنبيِّ بالنُّقلة إلى وطنه ، ويموت وجود العزَب بالانتقال إلى ربِّه ؛ فيستويان جميعاً في انقطاع الأثر الوطنيِّ ، ويتَّفقان جميعاً في انتهاب الحياة الوطنيَّة ؛ وأنَّ كليهما خرَج من الوطن أبترَ لا عقِبَ له ، ويذهبان معاً في لُجج النِّسيان : أحدهما على باخرةٍ ، والآخر على النَّعش ! .

* * *

جاءَني بالأمس « أرملة حكومة » وهو مهندسٌ موظَّفٌ . ومعنى الهندسة الدِّقَّة البالغة في الرقم ، والخطِّ ، والنقطة ، وما احتمل التَّدقيق ؛ ثمَّ الحذرُ البالغ أن يختلَّ شيءٌ ، أو ينحرف ، أو يتقاصر ، أو يطول ، أو يزيد ، أو ينقص . أو يَدخله السَّهو ، أو يقع فيه الخطأ ؛ إذ كان الحاضر في العمل الهندسيِّ إنَّما هو للعاقبة ، وكان الخيال للحقيقة ؛ وكان الخَرق هنا لا يقبل الرُّقعة . ومتى فُصِلَت الأرقامُ الهندسيَّةُ من الورق إلى البناء ؛ مات الجمع ، والطَّرح ، والضَّرب ، والقسمة ، ورجع الحساب حينئذٍ ، وهو حساب عقل المهندس ؛ فإمَّا عقلٌ دقيقٌ منتظمٌ ، أو عقلٌ مأفونٌ[1] مختلٌّ .

بَيْد أنَّ هذا المهندس ـ على ما ظهر لي ـ قد خَلتْ حياته من الهندسة . . . وانتهى فيها من التَّحريف المضحِك ـ حتَّى فيما لا يخطيء الصِّغار فيه ـ إلى مثل التَّحريف الذي قالوا : إنَّه وقع في الآية الكريمة ﴿ إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ ﴾ [الفاتحة : ٥] فقد رَوَوْا : أنَّ إمام قريةٍ من القرى في الزَّمن القديم كان يخطب أهل قريته ويصلِّي بهم في مسجدها ؛ فنزل به ضيفٌ من العلماء فقال له الخطيب : إنَّ لي مسائل في الدين لم يتوجَّه لي وجه الحقِّ فيها ، ولا أزال متحيِّر الرَّأي ، وكنت من زمني أتمنى أن ألقى بها الأئمَّة ، فأريد أن أسألك عنها ! قال العالم : سَلْ ما أحببت .

قال الخطيب : أشكلَ عليَّ في القرآن بعض مواضع ، منها في سورة الحمد ﴿ إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ ﴾ [الفاتحة : ٥] . . . أيَّ شيءٍ بعده ؟ « تِسعين ، أو سبعين » . . ؟ أشكلت عليَّ هذه ، فأنا أقرؤها : « تِسعين » آخذاً بالاحتياط . . !

(١) « مأفون » : فاسد ، ضعيف ، ناقص .

كذلك مهندسُنا فيما أشكل عليه من حسابه للحياة ، فهو عَزَبٌ أخذاً بالاحتياط . قال وهو يحاورني :

كيف تكلِّفني الزَّواج ، وتكرهني عليه ، وتعَنِّفني على العُزوبة ، وتعيبني بها ؛ وإنَّما أنت كالَّذي يقول : دع الممكن ، وخذ المستحيل ! إنَّ ٱستحالة الزَّواج هي جعلتْني عزَباً ، والعزوبة هي جعلتني فاسداً ، وفي هذا الجوِّ الفاسد من حياة الشَّباب ، إمَّا أن تكسدَ الفتاة ، وإمّا أن تتَّصل بها العدوى ؛ والعزَب لا يأبى أن يُقال فيه : إنَّه للنساء طاعونٌ أحمر ، أو هواءٌ أصفر : فهو والله مع ذلك موتٌ أسود ، وبلاءٌ أزرق .

قلت : لقد هوَّلت عليَّ[١] ؛ فما مستحيلك يا هذا ؟! ولِم ٱستحال عليك ما أمكن غيرك ؟ وكيف بلغت مصر خمسة عشر مليوناً ؟ أمِنْ آباءٍ خُلِقوا ، أم زُرعوا زرعاً في أرض الحكومة ؟ اسمع ـ ويحك ! ـ ألا يكون الرِّجال قد أقبلوا وتراجَعْتَ ، وتجلَّدوا[٢] وتوجَّعْتَ ، أو أقدَموا وخَنسْتَ[٣] ، واسترجلوا وتأنَّثتَ ؟! .

قال : ليس شيءٌ من هذا .

قلت : فإنَّ المسألة هي كيفَ ترى الفكرة ، لا الفكرة نفسها ، فما حملك على العزوبة وأنت موظَّفٌ ، وظيفتك كذا ، وكذا ديناراً ، وأنت مهندسٌ ، يَصْدق عليك ما قالوه في الرَّجل المجدود[٤] : لو عمدَ إلى حَجَرٍ لانفلقَ له عن رزقٍ .

قال : أليس مستحيلاً ، ثمَّ مستحيلاً أن يجمع مثلي يدَه على مئة جنيه يدفعها مهراً ؟ وما طرقتُ ـ علم الله ـ باباً إلا استقبلاني بما معناه : هل أنت معجزةٌ ماليةٌ ؟ هل أنت مئة جنيه ؟

قلت : فإنَّ عملك في الحكومة يُغِلُّ عليك في السَّنة مئةً وثمانين ديناراً ، فلِمَ لا تعيش سنةً واحدةً بثمانين ، فتقع المعجزة ؟ .

---

(١) « هوَّلتَ عليَّ » : هوَّل الأمرَ : شنَّعه ، وبالغ فيه حتى جعَله هائلاً مُفْزِعاً .
(٢) « تجلدوا » : تجلَّد : أظهر الجَلَد ، وهو الصبر ، والصلابة ، والشدة ، والقوة .
(٣) « خنست » : خنس : انقبض ، وتأخر ، ورجع .
(٤) « المجدود » : ذو الحظّ .

قال : « بكلِّ أسفٍ » لا يستطيع الرَّجل العزب أن يدَّخر أبداً ؛ فهو في كلِّ شيءٍ مبدَّدٌ ضائعٌ متفرِّقٌ .

قلت : فهذه شهادتُك على نفسك بالسَّفَه والخُرْق[١] ، والتَّبذير ؛ تُنفق ما يكفي عدداً ، وتضيقُ بواحدة ، وماذا يَرْتئي[٢] مِثلُك في الحياة ؟ أعند نفسه وفي يقينه أن يتأبَّدَ ، فيبقى عزباً فهو يُنفق ما جمع في شهوات حياته ، ويتوسَّع فيها ضُروباً ، وألواناً ، ليكونَ وهو فردٌ كأنَّه وهو في إنفاقه جماعةٌ ، كلٌّ منهم في موضع رذيلةٍ ، أو مكانِ لهوٍ ؛ وكأنَّ منه رجالاً هو كاسِبُهم ، وعائلُهم ، يُنفق على هذا في القهوة ، وعلى هذا في الحانة ، وعلى ذلك في الملاهي ، وعلى الرّابع في المواخير[٣] ، وعلى الخامس في المستشفى . . . ؟ إنْ كان هذا هو أصلُ الرأي عند العزَب ، فالعزَبُ سفيهٌ مُجرمٌ ، وهو إنسانٌ خَرِبٌ من كلِّ جهةٍ إنسانيَّةٍ ، وهو في الحقيقة ليس المتَّسِعَ لنفقات خمسةٍ ، بل كأنَّه قاتلُ خمسةٍ من أبناء وطنه ؛ إذ كان بهذا مُطيقاً أن يكونَ أباً ينفق على أبنائه ، لا سفيهاً يُنفق على شياطينه .

فإن كان قد بنى رأيه على أن يتعزَّب مدَّةً ، ثُمَّ يتأهَّل ؛ فهذا أحرى أن يعينَه على حسن التَّدبير ، وهو مضْراةٌ[٤] له على شهوة الجمع والادِّخار ؛ إذ يكون عند نفسه كأنما يَكْدَحُ لعياله وهو في سَعَةٍ منهم بعد ، وهم لا يزالون في صُلْبه على الحال الَّتي لا يسألونه فيها شيئاً إلا أخلاقاً طيِّبةً وهِمماً ، وعزائم يَرِثونها من دمه ، فتجيء معهم إلى الدُّنيا متى جاؤوا .

إنَّما العزَب أحدُ رجلين : رجل قد خرج على وطنه ، وقومه ، وفضائل الإنسانيَّة ، قاعدتُه : جُرَّ الحبلَ ما انجرَّ لك . وهذا داعرٌ[٥] ، فاسقٌ ، مبذِّر ، مِتْلافٌ ؛ إن كان من المَياسير ، أو مُريبٌ ، دنيءٌ ، حقيرُ النَّفس ؛ إن كان من غيرهم . . . ورجلٍ غير ذلك ، فهو في وثاقِ الضَّرورة إلى أن تُطْلِقَهُ الأسباب ، ومن ثمَّ فهو يعمل أبداً للأسباب الَّتي تُطْلِقه ، ويعرف : أنَّه وإن لم يكن آهِلاً ؛ فلا تزال

---

(١) « الخرق » : الحمق ، والجهل .

(٢) « يرتئي » : ارتأى : نظر ، وتفكَّر .

(٣) « المواخير » : بيوت الريبة والخمر ، ومجمع أهل الفساد والفسق .

(٤) « مضراة » : تعويد ، وإغراء .

(٥) « داعر » : خبيث ، فاجر .

ذمَّته في حقِّ زوجةٍ سيَعولها ، وفي حقوقِ أطفالٍ يأبوهُم[١] ، وواجباتٍ ووطن يخدمه بإنشاءِ هذه النّاحيةِ الصَّغيرة من وجوده ، والقيامِ على سياستها ، والنُّهوض بأعبائها ، فانظر ويحكَ ! أيُّ الرَّجلين أنت ؟ .

قال : فتُريدني أن أقامرَ بتعب سنةٍ ، وأنا بعد ذلك وما يُقْدَرُ لي ، وقد أشتري بتعب سنةٍ من العمر تعبَ العمر كلِّه ؟

قلت : فهذه هي خِسَّةُ الفردية ، ودناءتُها الوحشيَّة في جِنايتها على أهلها ، وسوء أثرِها في طباعهم ، وعزائمهم ؛ فهي فرديةٌ ، تضرب فيهم العاطفة الاجتماعيَّة ضرْب التلَف[٢] ، وتبتليهم بالخوف من التَّبِعات حتى ليَتوهَّم أحدُهم : أنَّه إن تزوَّج ؛ لم يدخل على امرأةٍ ، ولكن على معركةٍ ؛ وهي تصيبهم بالقسوة ، والغِلْظة ؛ فما دام الواحدُ منهم واحداً لنفسه ؛ فهو في تصريف حُكم الأثرة ، وفي قانون الفِتنة بأهواء النفس ومنافِعها ؛ كأنَّما يعامله النَّاس رجلاً ، كلُّه مَعِدَةٌ ، أو هو فيهم قوَّة هضمٍ ليس غير .

قال : ولكنَّ الزَّواج عندنا حظٌّ مخبوءٌ « لوتريَّة » والنِّساء كأوراق السَّحْب ، منهنَّ ورقةٌ هي التوفيقُ والغنى ، بين آلافٍ هُنَّ الفقر ، والخيبة المحقَّقة .

قلت : هل اعتدتَ أن تتكلَّم وأنت نائم ؟ فلعلَّك الآن في نومة عقلٍ ، أو لا ، فأنت الآن في غَفلة عقلٍ .

إنَّ هذا المسكينَ ؛ الذي يمسح الأحذية ، ويشتري من تلك الأوراق لا يخلو منها ؛ يعلم علماً أكثر من اليقين : أنَّ عيشه هو من مسح الأحذية ، لا من الأخيلة الَّتي في هذه الأوراق ؛ فهو لا يعتدُّ بها في كبير أمرٍ ، ولا صغيره ، وما يُنزِلها في حساب رغيفِه ، وثوبه إلا يوم يُخالطُ في عقله ، فيتنزَّه أن يمسحَ أحذية النّاس ، ويرى : أنَّ عظيماً مثله لا يمسح إلا أحذية الملائكة . . . ! .

أنت يا هذا مهندس ! ولك بعض الشأن ، وبعضُ المنزلة ، فهبك ارتأيت[٣] : أنَّه لا يحسن بك ، أو لا يَحْسُنُ لك إلا أن تتزوجَ بنت ملكٍ من الملوك ، فهذه

---

(١) « يأبوهم » : يصير لهم أباً .
(٢) يقال : ضربه ضرب التلف ، أي : الضرب الذي يقتله ويتلفه . (ع) .
(٣) « ارتأيت » : فكَّرت .

وحدَها هي عندك « النِّمرة الرّابحة » ، وسائر النِّساء فقرٌ ، وخيبةٌ ، ما دام الأمر أمر رأيك ، وهواك ، غير أنَّك إذا عرضت لتلك « النِّمرة الرّابحة » لم تعرفك هي إلا صعلوكاً في الصَّعاليك ، وأحمقَ بين الحمقىٰ .

إنَّ تلك الأوراق تُصنعُ صنعتها على أن تكون جملتها خاسرةً إلا عدداً قليلاً منها ؛ فإذا تعاطيتَ شراءَها ؛ فأنت على هذا الأصل تأخذها ، وبهذا الشَّرط تبذلُ فيها ؛ وما تمتري أنت ، ولا غيرك : أنَّ القاعدة هاهنا هي الخيبة ، وشُذوذها هو الرِّبح ؛ وليس في الاحتمال غيرُ ذلك ؛ ومن ثم فقد بَرىء إليك الحظُّ إن لم يصبك شيءٌ منه ؛ وأين هذا ، وأين النِّساء ، وما منهنَّ واحدة إلا وفيها منفعةٌ تكثر ، أو تقِل ، بل الرِّجال للنِّساء هم أوراقُ السَّحب في اعتباراتٍ كثيرةٍ ، ما دامت طبيعة اتِّصالهما تجعل المرأة هي في قوانين الرَّجل أكثر ممّا تجعل الرَّجلَ في قوانينها .

وهل ضاعت امرأةٌ إلا من غفلة رجلٍ ، أو قسوته ، أو فُسولته[1] ، أو فجوره ؟ .

قال المهندس : فإنِّي أعلم الآن ـ وكنت أعلم ـ أَنَّ لا صلاحَ لي إلا بالزَّواج ، وأنَّ طريقي إلى الزَّوجة هو كذلك طريقي إلى فضيلتي ، وإلى عقلي ، وتالله ما شيءٌ أسوأُ عند العزب ، ولا أكره إليه من بقائه عزباً ؛ غير أنَّه يكابر في المماراة كلما تحاقرَتْ إليهِ نفسه ، وكلَّما رأى : أنَّ له حالاً ينفردُ بها في سخط الله ، وسخط الإنسانيَّة . ولا مَكْذِبةَ ، فقد والله ! أنفقتُ في رذائلي ما يجتمع منه مهرُ زوجةٍ سريَّةٍ تَشتطُّ في المهر ، وتغْلو في الطَّلب ؛ ولكن كيف بي الآن ؛ وما جبرني من قبلُ إصلاحٌ ، ولا أعانني اقتصادٌ ؟ ومن لي بفتاةٍ من طبقتي بمهرٍ لا أتحمَّل منه رَهَقاً ، ولا تتقاصر معه أموري ، ولا تختلُّ معيشتي ؟ .

قلت : فإذا لم يحملك الحمار من القاهرة إلى الإسكندرية ؛ فإنَّه يحملك إلى قليوب ، أو طوخ . وفي النِّساء إسكندرية ، وفيهنَّ شَبْرا ، وقليوب ، وطوخ[2] ؛ وما قرُبَ وبَعد ، وما رَخُص وغلا .

قال : ولـكن بلدي إسكندريَّة . . .

قلت : ولـكنَّك لا تملكُ إلا حماراً . . . وللمرأة من كلِّ طبقة سِعرها في هذا

(١) « فسولته » : الفسولة : قلَّة المروءة ، وضَعْف الرأي .

(٢) « إسكندرية ، شبرا ، قليوب ، طوخ » : أسماء مدن في جمهورية مصر العربية .

الاجتماع الفاسد ؛ ولو تعاون النَّاسُ وصلُحوا ، وأدركوا الحقيقة كما هي ؛ لما رأينا الزَّواجَ من فقر المهور كأنَّما يركب سُلحفاةً يمشي بها . . . ونحن في عصر القطار والطَّيّارة ، وقد كان هـذا الزَّواج على عهد أجدادنا في عصر الحمار والجمل ، كأنَّه وحدَه من السُّرعة في طيارةٍ ، أو قطار .

* * *

حينَ يَفسُدُ النّاس لا يكون الاعتبارُ فيهم إلاّ بالمال ؛ إذ تنزل قيمتُهم الإنسانيَّة ويبقى المال وحدَه هو الصّالح الّذي لا تتغيَّر قيمتُه . **فإذا صلحوا ؛ كان الاعتبار فيهم بأخلاقهم ونفوسهم** ، إذ تنحطُّ قيمة المال في الاعتبار ، فلا يغلب على الأخلاق ، ولا يسخِّرها ، وإلى هذا أشار النَّبيُّ ﷺ في قوله لطالب الزَّواج : « التمس ولو خاتماً من حديد »[1] . يريد بذلك نفي المادِّيَّة عن الزَّواج ، وإحياءَ الرُّوحيَّة فيه ، وإقرارَه في معانيه الاجتماعيَّة الدَّقيقة ؛ وكأنَّما يقول : إنَّ كفاية الرَّجل في أشياءَ إن يكن منها المال ؛ فهو أقلُّها ، وآخرها ، حتّىٰ إن الأخسَّ الأقلَّ فيه ؛ ليُجزىء منه كخاتم الحديد ؛ **إذ الرَّجل هو الرُّجولة بعظمتها ، وجلالها ، وقوَّتها ، وطباعِها** ، ولن يُجْزىء منه الأقلُّ ، ولا الأخسُّ مع المال ، **وإنّ مِلءَ الأرض ذهباً لا يُكمل للمرأة رجلاً ناقصاً** ؛ وهل تتمُّ الأسنان الذَّهبية اللاّمعة ؛ يَحملها الرجل الهرم في فمه ؛ شيئاً ممّا ذهب منه ؟ وما عسى أن تصنع قواطع الذَّهب الخالص ، وطواحنه لهـذا المسكين بعد أن نطق تَحاتُّ أسنانه[2] العظْميَّة وتناثرها : أنه رجلٌ حَلَّ البلى في عظامه . . . ؟! .

* * *

---

(١) انظر « قصة زواج ، وفلسفة المهر » . (ع) .
قلت : الحديث رواه البخاري (٥٠٨٧) ومسلم (١٤٢٥) .

(٢) « تحات أسنانه » : تحاتَّتْ أسنانه : اتثكلت .